الفصل الخامس

إجراءات تنظيم الفصل الدراسى فى عصر التغيرات العالمية

(أ) نظام المقاعد والجلوس.

(ب) نظام إعداد قوائم التلاميذوتوزيعهم على الفصول.

(ج) طرق ملاحظة التلاميذ والاستفادة منها.

(د) طرائق التدريس والوسائل والمتابعة والتقويم.

(هـ) الثواب والعقاب التربوى.

(و) مسئوليات المعلم وولى الأمر والتلميذ لفصل العولمه.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

لقد عرضنا فى الفصول السابقة العولمة وتحدياتها والفصل فى هذا العصر ومتطلبات إدارته ويمكن القول إن ما تم عرضه يعتبر من الأشياء المعنوية التى تدخل ضمن الآمال والطموحات التى نرجو أن يكون المعلم على وعى تام بهـا، لتكون له منطلقاً نحو العمل الجاد المخلص لتحقيق كل ما تهدف إليه، وما نأمـل فيه، ومهما حاولنا وضع أفكار ومبادئ وأسس لمزيد من التقدم والتطوير للعملية التربوية، يكون حلما نرجو له التحقيق، ويكون فى غاية الصعوبة عند التحقيـق إذا لم يكن الفصل الدراسى كخلية أساسية على أعلى درجة من الصحة والسعادة حتى يمكن للبناء المدرسى أن يستقيم عوده وينمو النمو السليم المرغوب فيه.

ويمكن القول السديد أن الاهتمام بالفصل الدراسى نقطة تحول فـى الفكـر التربوى نحو مسايرة عصر العولمة، وما بعد العولمة، ولذلك لا مجال للجـدال فى أهمية تطوير الفصل الدراسى واعتباره مركز دائرة المعرفة بكل المقـاييس العملية والاجتماعية والاقتصادية.

وإذا كانت المتطلبات التربوية فى الفصلين السابقين منطلقا للآمـال كلهـا، ورغبة ورجاء فى العمل الجاد المثمر لمستقبل أفضل للعملية التربويـة، حتـى يصبح العمل أفضل وسيلة لتحقيق تلك الأمانى والآمال، حتى يتطابق حسن الظن مع حسن العمل ففى هذا الفصل نستعرض مجموعة من الإجـراءات التنفيذيـة لنظام الفصل الدراسى حتى يكون العمل التربوى أعمق كثيرا، وأسهل كثيـرا، وأفضل كثيرا وبذلك نستطيع أن نؤكد للعالم كله أن مدارسنا وأبناءنـا يعيـشون عصرهم كاملا، ويدخلون المستقبل بكل ثقة وجدارة ولاشك أن ذلك شيء مهـم للغاية إذا ما استوعبنا أن ربع سكان مصر بالكامل يعيـشون أطـول سـاعات عمرهم داخل هذه الفصول، تلك المدرسة التى ائتمنها المجتمـع علـى ثقافتـه وجعلها أعظم مسئولياتها الإنسانية، فيصبح من الضرورى أن تكون الإجراءات فى غاية الدقة وهذا ما نتعرض له فى هذا الفصل أخر شئ.

أولا نظام المقاعد والجلوس

إذا ما تخيلنا أننا نعيش القرن التاسع عشر أو القرن العشرين فإن الحديث عن هذا المجال يعتبر خروج عن المألوف وضربا من ضروب الخيال لأن المقاعد والجلوس فى الفصل ليس ذو قيمة تربوية حتى يتناولها أى من التربويين أو غيرهم بالتوجيه والإرشاد، حيث يتبادر للذهن سريعا سؤال هام معناه ماذا يضير جلوس التلاميذ فى الفصل على أى شكل من الأشكال، وما العائد التربوى من جلوسهم؟ ولماذا نضيع الكثير من الوقت فى أشياء لا عائد منها ولا فائدة.

ولكن مع تطور الأشياء والأفكار أصبح للجلوس فى كل مكان معنى كبير، ومغزى عظيم، وأصبحت الجلسة وكيفيتها تمثل محور اهتمام العديد من مجالات العلم وفروعه، فهى تحت منظار علم أهل الاجتماع باعتبار أن لكل مكانة اجتماعية مكان محدد للجلوس فيه، وكذلك أهل علم النفس والصحة النفسية واهتمامهم بالحالة النفسية أثناء الجلوس، وضرورة أن يكون المقعد مهيئاً لإعطاء الجالس الراحة الجسمية التى تعود على الفرد بأكبر قسط من الراحة النفسية، كما اهتم بالمقاعد والجلوس علماء الهندسة البشرية لوضع كل ما يمكنهم لإسعاد الإنسان فى كل الظروف، فى الصحة والمرض، وفى الحركة والسكون ليكون الإنسان دائماً فى الوضع الجسمى الذى يستطيع من خلاله العطاء الفكرى والمادى والمعنوى العالى القيمة، والدليل العملى على ذلك ما نشاهده الآن فى كل مجال من مجالات الحياة العملية، حيث أصبح للمقاعد خبراء ومستشارين، ومكاتب متخصصة فى التصميم والاختيار، فهناك مقعد للمهندس، وهناك مقعد للطبيب، وهناك مقعد للمدير وهناك مقعد للسكرتير، وكذلك ما نراه ونلمسه فى هندسة المقاعد للسيارات بمختلف درجاتها وإمكاناتها وموديلاتها وقيمتها الاسمية والمادية، كل ذلك دليل عملى وعلمى على أهمية المقاعد والجلوس عليها،

وضرورة أن تكون فى حسابات التربويين عند إعدادهم لهـا، حتـى يـستطيع التلاميذ الجلوس عليها فترة تواجدهم داخل الفصل الدراسـي، وتلقـيهم العلـم والمعرفة بأسهل وأفضل وأعمق ما يمكن، ويسمح للجميع بالتكيف مـع نمـوهم الجسمى المعهود فى سن التعليم.

فإذا كان المقعد يستحوذ على اهتمام الكثير مـن العلمـاء والبـاحثين فـى مجالات علمية فهذا تأكيد واضح وصريح لنا نحن التربويون أن المقاعـد فـى الفصل وكيفية الجلوس عليها أحد أهداف التربية، كما أنها أحدى وسائلها العامة فى تحقيق ما نرجوه من نمو متكامل.

وإذا كانت أهمية الفصل الدراسى تنبع من أنه المكان الأول الذى يتلقى فيه التلاميذ أسس ومبادئ العلم والمعرفة على مدى خمس ساعات يومياً طوال مـدة سنواتهم الدراسية وذلك يمثل زمنا كبيرا من عمر التلميذ الذى يقضيه فى حياته المتيقظة إذا ما استبعدنا ساعات النوم، وإذا ما تم مقارنة ذلك الزمن بما يتواجـد فيه التلميذ فى المنزل، فإن المؤشرات الحسابية تؤكد الزيـادة الموجبـة لـزمن الفصل، وإذا تمت المقارنة بتسارع زمن العولمة فإن التلميذ يقضى معظم عالمه فى الفصل كى يتقن العلم والمعرفة، وإذا كان ذلك صحيحا حـسابيا واجتماعيـا واقتصاديا، أفليس من الهام جدا أن تكون جلسة التلاميذ على المقاعد أحـد أهـم الوسائل المعينة على تحقيق التكيف الإيجابى مع المعرفة والدراسة فى الفـصل خاصة إذا جاز لنا أن نقول إن للتعليم مشقة على التلاميذ؟ فلا يجوز أن نـضع على عاتق التلاميذ مشقتين، وإذا كان من المفروض أن نعمل بكل جهـد علـى إزالة المشقتين معا، فإذا استعصى علينا ذلك لعظمة العلم والتعليم، فيكـون مـن الضرورى والواجب أن نزيل على التلاميذ مشقة الجلوس فـى الفـصل حتـى يتفرغوا لمقابلة مشقة المعرفة وينتصروا عليها، ويفوزوا بلذة العلم وقيمته، وتلك فضيلة كبرى يجب أن تراعى عند الجلوس فى الفصل الدراسى، والمقاعد فـى

الفصل الدراسى لها شكل ومادة ونظام درجت عليه منذ ما يقرب من قرنين من الزمان، دون تغيير أو تعديل أو تناسب مع التغيرات التى حدثت فى مادة وشكل ولون المقاعد المدرسية فى العالم المتقدم انطلاقاً من التطور التكنولوجى الذى أصاب كل شيء بالتجديد والتحديث السريع.

والغريب فى الأمر أننا كل يوم ننادى بالتغيير الذى يتناسب مع التطورات العالمية، إلا أن المقاعد المدرسية لم يصبها ذلك مطلقا، فهى المقاعد الخشبية بشكل واحد منذ نصف قرن تعلمنا عليها وكأنها فرضا وإلزاما على التلاميذ، أو كأنها قاعدة لا يمكن التحول عنها.

ولاشك أن النمطية فى أى شيء تصيب الإنسان باليأس وفقدان الأمل وتجعله فى حالة نفسية غير صحية أو سعيدة أو مرضية.

وإذا كنا نتحدث عن فصل دراسى فى زمن العولمة، فإننا بتناوله من حيث المعنى التربوى والمادة التى تحقق ذلك المعني، وإذا كان تلميذ اليوم الذى يشاهد التلفاز بكل قنواته الفضائية، وينطلق معها لآفاق التطور والتقدم الهائل فى كل مجالات الحياة، فلا يمكن مطلقاً إقناعه نفسياً أن هذه المقاعد هى الشيء الذى لا يجوز تغييره أو تبديله، ويفقد معها حرية الاختيار وحرية التناسب مع الأشياء، وإذا كانت صناعات العالم المتقدمة أنهت العديد من المشاكل المزمنة فى الحركة والجلوس، وغيرت من شكل المادة ومحتوياتها، فنحن نجد معظم مدارس العالم المتطور استبدلت المقاعد الخشبية بأخرى من مواد صناعية ذات ألوان جذابة، وأكثر راحة للجسم، وأكثر تناسباً لمراحل النمو المختلفة، وأصبحنا نشاهد المقاعد المدرسية فى الفصول من مادة الفيبر جلاس والبلاستك القوى مع الألمونيوم الجميلة اللون والشكل كى تجعل التلاميذ أكثر فرحة فى فصولهم وأكثر راحة فى جلوسهم.

وإذا كان التلاميذ يسمعون من آبائهم وأجدادهم أن تلك الفصول والمقاعد هى التى تعلموا فيها منذ سنين عديدة، فإن هؤلاء التلاميذ يشعرون بصراع قوى نحو الرغبة الملحة والقوية فى التجديد والتحديث، فكيف تستمر المقاعد المدرسية على النمط الذى عاشه الآباء والأجداد، ونحن نحدثهم عن التطوير التكنولوجي، وعن عصر الفضائيات وتقارب الحضارات وانعدام الحواجز بين الثقافات فلا يمكن أن نقول كلاما جميلا والتلاميذ يعيشون عصر غير الذى نتحدث عنه، وبالتالى نحن فى حاجة ماسة إلى إعادة النظر فى المقاعد المدرسية من حيث المادة والشكل لتناسب العصر الحديث الذى نعيشه.

ولاشك أن شكوى المعلم وإدارة المدرسة من التدمير المتعمد للمقاعد يمثل حالة نفسية لدى غالبية التلاميذ موضوعها الانتقام من الرتابة والنمطية والتقليدية فى ماديات يجب أن تتغير بشكل يناسب منطلقات العصر، فالتلاميذ لا يدمرون مقاعدهم لعدم ولائهم كما يطلقون البعض أو يظنون، ولكنهم يدمرون زمنا لا يجوز أن يبقى مع زمنهم أو يتمشى معه، والحقيقة الغائبة فهم يرفضون قسوة الماضى رغبة من رغد العيش الذى يأملونه فى مستقبلهم.

ومن هنا كان من الضرورى إعادة النظر فى مادة المقاعد وهندستها لتناسب الظروف الصحية والبيئية لدى التلاميذ فى كل مكان، وبالتالى يستشعرون التطور التكنولوجى الذى نتحدث عنه، ويتعاطفون مع المقاعد كجزء من الحياة المتعولمة المتطورة، وبالتالى يعيشون حركة التقدم العالمى فى كل المجالات، ويتفاعلون معها، ومن خلال تطوير المقاعد وتحديثها يؤمنون إيمانا قاطعا بمصداقية قول المعلمين فى ضرورة التفاعل مع عصر العولمة، واستخدام التكنولوجيا التى تيسر لهم طيب المقام، وإذا كانت هناك مقاييس اقتصادية أو اجتماعية لبقاء الأدوات التقليدية بالفصل، فمن الواجب التربوى تبصير التلاميذ بها، وإقناعهم بها حتى لا يتعاملون مع أدوات هم يرفضونها داخليا.

وإذا كانت المقاعد مادة وشكلا ولونا فالجلوس عليها معنى وفن، ولذلك من الهام جدا تربويا ومستقبليا أن تكون الجلسة فى الفصل وفق معيار واضح ومعترف به من قبل الهيئة التعليمية حتى لا يقع التلاميذ فى جلستهم فريسة لأهواء بعض المعلمين أو لأحقادهم، وبالتالى تكون الجلسة على المقاعد شرا ووبالا على العملية التعليمية.

وينقلب خير هذا المكان إلى شرور المستقبل، وتبدأ حركة الحقد الاجتماعى فى التكاثر فى قلوب التلاميذ الأبرياء والذى من المفروض أننا ننزع الحقد من قلوبهم ونغرس الحب والود فيهم.

وإذا كان التلاميذ اعتادوا الجلسة منذ نشأة المدارس فى صفوف متراصة بينها طرقة للسير فيها للدخول والخروج، ونادرا لحركة المعلم أثناء الشرح والإلقاء ولم يستطع التغير فى نمط الحياة وتسارع حركتها أن يهم بفاعلية فى تغيير نمط الجلسة التعليمية فى الفصول الدراسية وكأن التلاميذ يستقلون سيارة كبيرة فى اتجاه واحد، ولا يجوز لأحد منهم أن يتقدم أو يتأخر عن مقعده، كما أن النظر للخلف أو التحرك فى أى إتجاه كارثة ومخالفة يعاقب عليها القانون، وبذلك نجد التلاميذ كأنهم جماعة من البشر لاحول لهم ولا قوة، ينتظرون أمر الله فيهم للفكاك وقد أكد علماء النفس والتربية بأن الفصل الدراسى ليس موقعا جغرافياً ثابت الحركة، فبالرغم من ثقافتنا عن دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها لتغيير فصولها المناخية والإستمتاع بكل الأوقات والأزمنة وبالتالى لابد من السماح للتلاميذ بالحركة التربوية فى الفصل الدراسى مما يخفف الجمود الاجتماعى والنفسى الذى أصبح يخيم على الفصل الدراسى التقليدى.

ولذلك يجب على المعلم أن يحول الفصل الدراسى من جلسة جامدة غير سعيدة إلى ما هو أكثر خفة وأكثر تجوالاً حتى يشعر التلاميذ بنوع من الحرية المنضبطة التى تسهم فى الرغبة الجادة نحو المدرسة والتعليم.

ومن أهم المقترحات التربوية لإعادة هيكلة الجلوس فى الفصل ما يلى:

(١) جلوس التلاميذ على شكل حرف (U):

وفى هذه الجلسة يشعر التلاميذ جميعاً أنهم تحت نظر وفكر المعلم، وتتلاشى الفروق الإجتماعية بين الصف الأول والأخير.

ومميزات تلك الجلسة مايلى:

(أ) شعور التلاميذ بالتقارب الإجتماعى.

(ب) إزالة الفروق الاقتصادية والإجتماعية بينهم.

(ج) إزالة الإنطوائية والعزلة والبعد عن المعلم.

(د) الحرية فى اختيار الصديق والزميل على مدى العام الدراسى.

(ه) قدرة المعلم على متابعة جميع التلاميذ بنفس الدرجة.

(٢) الجلوس على شكل مائدة مستديرة:

وفى هذه الجلسة يمكن للتلاميذ تغيير جلستهم كل حصة وكل يوم، ويتحرك التلاميذ بحرية كاملة ودون خوف من رقابة المعلم أو رتابة الإنضباط الديكتاتورى.

ومميزات تلك الجلسة مايلى:

(أ) سرعة التحرك فى الفصل الدراسى.

(ب) معرفة قدرات وإمكانات كل تلميذ.

(ج) شعور الجميع بملكيتهم للفصل الدراسى.

(د) إذابة الفوارق النسبية بين التلاميذ.

(ه) تحقيق الإتساق الإجتماعى بين المعلم والتلاميذ.

obeikandl.com

(٣) الجلوس على شكل مربع أو مستطيل:

وفى هذه الجلسة يكون مقر المعلم وسط المربع أو المستطيل أو فى مركز دائرة المربع وبذلك يمكن أن يتحول إلى قائد ماهر ويمكنه التحول بسهولة ويسر فائقين، وفى هذه الحالة يكون المعلم والتلاميذ فى مربع واحد.

ومن أهم مميزات تلك الجلسة مايلى:

(أ) مشاهدة جميع التلاميذ عن قرب وبطريقة مباشرة.

(ب) ظهور إمكانات التلاميذ الفردية والمميزة لكل واحد منهم.

(ج) القدرة على السيطرة التربوية لأداء المهام التعليمية.

(د) زيادة درجة المودة والمحبة بين المعلم والتلاميذ.

(هـ) الشعور بالجوار والتقارب والبعد عن الإنعزالية والإنفرادية.

وعلى المعلم أن يؤمن بأن نظام المقاعد والجلوس من الأنظمة الإجتماعية فى كل الأديان السماوية والتقاليد والأعراف الشعبية، ومن خلالها يمكن غرس مجموعة من المبادئ والأسس والقيم والتقاليد الإيجابية التى تحافظ على تماسك المجتمع وتدعيم موارثه الثقافية.

إن إعادة هيكلة نظام المقاعد والجلوس فى عصر العولمة أحد أهم المتطلبات التى يمكن من خلالها الإستفادة بإمكانات كل طاقة وإمكانات فى جماعة المجتمع نحو البناء والتعمير، وإزالة معظم المشكلات الإجتماعية والنفسية التى تتعلق بالجلسة التقليدية التى قد يشعر فيها تلاميذ المقاعد الخلفية أنهم جماعة مهمشة لا فائدة منهم، وقد أجلسهم المعلم فى هذا المكان البعيد للتخلص منهم ومن مشكلاتهم وهذا ما لانرجوه مستقبلاً.

(ب) نظام إعداد قوائم التلاميذ وتوزيعهم على الفصول:

ما زال الاختلاف فى الرأى قائم حول كيفية وأهمية إعداد قوائم التلاميذ وتوزيعهم على الفصول الدراسية لذات الفرقة الواحدة، وهذا الاختلاف لم يأتى من فراغ ولكنه من واقع يعيشه التلاميذ وأولياء الأمور والمعلمين، وكثيراً ماتحدث مشكلات إجتماعية فى القرى والمدن على توزيع التلاميذ.

وقد ساد الإعتقاد الراسخ أن الفصول المتقدمة هى التى تجمع أفضل التلاميذ عقلاً ومكانة إجتماعية، فالصف أولى أول فى أى مرحلة تعليمية يعتقد فيه أنه أفضل كثيراً من الصف أولى خامس، وهذا إعتقاد خاطئ وغير الصحيح ولكنه موروث ثقافى لدى جماعة المجتمع.

إن إعداد قوائم التلاميذ على الفصل يمثل مشكلة تربوية ليست سهلة وتحتاج إلى فكر العلماء وخبرة المعلمين حتى يمكن الوصول إلى حلول علمية وعملية وتربوية، وإذا لم تعالج تلك المشكلة بصورة ترضى جميع أطراف العملية التعليمية فإننا سوف نكون قد تركنا واحدة من أهم المشكلات التى تؤرق الفكر الإجتماعى للمعلمين وأولياء الأمور.

فهى تحتاج إلى ثقافة حوار هادئ ومخلص وفعال للنجاة من طوفان الغرق التربوى الذى لا يجر خلفه إلا الدمار العقلى والإجتماعى الذى لايتناسب مع تطلعاتنا فى عصر العولمة.

وإذا استعرضنا أهم الطرق والإجراءات لهذه العملية فإننا نتناولها فيما يلى:-

أولا طريقة التوزيع بالأسماء

فى هذه الطريقة يتم تجميع كل التلاميذ المقبولين فى المدرسة للمرحلة التى تعمل فيها وفق كشوف عامة ثم يتم اختيار كل مجموعة من التلاميذ لفصل من فصول المدرسة وعند هذا التوزيع لا يراعى أى من الفروق الجنسية أو

الاجتماعية أو الخاصة، ولكن يتم التوزيع من خلال سكرتير المدرسة ومعاونة من تختاره إدارة المدرسة للمعاونة فى عملية التوزيع النسبى لمساحة الفصل، وغالباً ما يكون التوزيع أبجديا بحيث يأخذ من كل حروف عدد معين من الأسماء لتكون الحروف الأبجدية كلها ممثلة فى الفصل الواحد.

سلبيات هذه الطريقة

١ – لا يراعى فيها فروق الزمن فنجد أحد التلاميذ يكبر الأخر بمقدار عام إلا يوماً واحداً وبذلك يشعر الصغير بنوع من احتكار الكبير له والتقليل من شأنه.

٢ – لا تراعى فيها الظروف الصحية لبعض التلاميذ حيث لا ينظر من قام بهذا العمل للبطاقات الصحية.

٣ – لا يعتد بنسب الذكاء المتفاوتة بين التلاميذ ويسود اعتقاد خاطئ أنهم جميعا متساوون فى نسب الذكاء.

٤ – لا توضع فى الاعتبار الميول والمهارات والقدرات الخاصة لمجموعة التلاميذ مما يشكل عبئا ثقيلا على المعلم والتلاميذ طوال فترة تواجدهم فى الفصل الدراسى لعدم انسجامهم سويا.

ثانيا طريقة التوزيع بالعمر الزمني

غالبا ما يتم توزيع التلاميذ على الفصول عن طريق العمر الزمني، وقد تحدث بتلقائية مباشرة خاصة فى المرحلة الابتدائية، حيث تعد المدرسة كشوفا لقبول التلاميذ فى بداية دخولهم المدرسة وفق الترتيب الزمنى حتى يكتمل نصاب فصول المدرسة وبعد ذلك تغلق أبوابها أمام صغار السن حتى بداية العام، وتدبير ميزانية بفصل جديد من الإدارة أو المديرية أو الوزارة لخدمة هؤلاء، ومن هنا يبقى صغار السن فى فصل خاص بهم.

وبالرغم من التوزيع عن طريق العمر الزمنى نلقى إقبالا كبيرا من المعلمين، والإدارة المدرسية لتوحيد الرؤية نحو معاملتهم فى اختيار المناسب من المعلمين، كما تسهم فى تحسين ظروف صغار السن بالمكان المناسب لهم، حتى لا يتعرضوا لضغوط وصدمات من هم أكبر منهم سنا.

وإذا أمعنا النظر فى هذا التوزيع فسوف نجد الفروق العمرية لا تتجاوز عاما قمريا بين الأدنى والأقصي، وهذا العام لا يمكن اتخاذه محورا لتهديد بناء الكيان المعنوى للفصل الدراسي، كما أنه من الواجب مراعاة الفروق العمرية حتى لو صغرت لأنها تترجم إلى خبرات عند التلاميذ وبالتالى لابد من الاستفادة منها، وتوجيهها التوجيه التربوى السليم الذى لا يحرم صاحبها من خبرته وفهمه فى تنميتها.

سلبيات هذه الطريقة

١ - تركيز الخبرات المتقدمة فى فصل واحد، وحرمان تلاميذ بقية الفصول من التفاعل معها والاستفادة بها.

٢ - تجميع صغار السن فى فصل واحد يعرضهم للضغط والتهديد ممن يكبرونهم سنا.

٣ - اختلاف رغبات المعلمين وما ينشأ عنها نتيجة الرغبة فى تفضيل فصل عن الآخر لسهولة التعامل معه.

ثالثا طريقة التوزيع عن طريق اختبارات الذكاء

استحدثت طريقة حديثة فى توزيع التلاميذ على الفصول الدراسية باستخدام درجات الذكاء، وغالباً ما يتم ذلك فى المدارس الإعدادية والثانوية، حيث يتم الاعتماد على مجموع الدرجات الحاصل عليها التلاميذ فى نهاية كل مرحلة، لدخول هاتين المرحلتين ويعتبر البعض أن درجات التحصيل هى أحد المعايير

obeikandl.com

القياسية فى تحديد نسبة الذكاء، وبذلك يتم تصنيف التلاميذ بمجموع درجاتهم فى الفصول المختلفة، ولقد قامت بعض المدارس الثانوية بإعداد اختبار تفوق جديد لتحديد درجة الذكاء ومن خلاله يتم التوزيع على الفصول المختلفة، ويطلق المعتمدين على هذه الطريقة فى التوزيع بأنها أفضل الطرق وأكثرها موضوعية وحيدة، كما أنهم يقارنون هذا التوزيع بما يتم فى مكتب التنسيق للجامعات وأنه يعتمد أساسا على نسبة ومجموع الدرجات حيث إنها تمثل درجة الذكاء إلى حد كبير.

ومع الإيمان بأن هذه الطريقة تلغى المحسوبية والعلاقات الاجتماعية إلا أنها لا تخلو من العيوب التربوية التى نذكرها فى النقد التالي:

نقد هذه الطريقة وسلبياتها

١ – قد لا تكون درجات الامتحان درجات حقيقية لمستواه العلمى أو هى الفيصل فى تحديد درجة ذكائه.

٢ – تجميع الأذكياء فى فصول مخصصة لهم احتكار لكثير من التلاميذ فى ذات المدرسة.

٣ – لا يراعى عنداختيار فصول المتفوقين ظروفهم الاجتماعية مما يسبب علاقات سلبية بين التلاميذ.

٤ – ظهور مشكلات كثيرة بين المعلمين لاختيار من يقوم بالتدريس فى هذه الفصول والفصول الأخري.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن توزيع التلاميذ فى الفصول من الأمور التربوية الهامة والتى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار فى زمن العقول الذكية وهو زمن العولمة، ولاشك أن توزيع التلاميذ على أى صورة من الصور السابقة له أثر بالغ على حركة النفس أو البقاء مع هذا المعلم بالذات وكل ما سبق يجمعه

الفصل الدراسى فى المدرسة، ومن الهام تربويا أن يكون التوزيع مبنيا على أسس وقواعد يتم الاتفاق عليها بين إدارة المدرسة ومجلس الآباء، حتى لا يحدث ما يعكر صفو التلاميذ وأسرهم، وبالتالى تكون القناعة التامة والثقة الكاملة لتواجد التلاميذ فى أماكنهم ونبتعد عن كل الحساسيات الاجتماعية التى تثير حقد البعض على البعض الآخر، وأن يعرف التلاميذ أنهم وضعوا فى المكان المناسب لهم وأن باب الحراك من فصل إلى فصل يشعر التلاميذ بأن له من المميزات ما يجعلهم راغبين فيه، وأن ذلك الفصل ليس مغلقا على أحد، وهو مفتوح أمام كل مجتهد ومكافح.

ومن الواجب على إدارة المدرسة مراعاة ما يلى عند توزيع التلاميذ على فصولهم:

١ – عدم تمييز التلاميذ فى التوزيع نتيجة لطبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية.

٢ – عدم اعتبار السن هو الحكم والفيصل فى التوزيع الثابت على الفصول حتى لا يفقد التلاميذ الاستفادة بخبرات بعضهم البعض ويضيف درجة عالية من التفاعل.

٣– أن تجعل المدرسة توزيع التلاميذ على الفصول فرصة ذهبية لإزالة الفوارق الاجتماعية وإزالة الحقد الاجتماعى من صدور التلاميذ.

٤ – ترك فرصة واسعة للتلاميذ لاختيار مجموعات أصدقائهم من الفصول المختلفة نتيجة لدمج الفصول فى أوقات مختلفة باعتبار أن الفصل الدراسى قابل للتحول كمسرح أو قاعة مؤتمرات واجتماعات.

(ج) طرق ملاحظة التلاميذ والاستفادة منها

إذا كنا جميعا نؤمن بأننا نعيش عصر العولمة بكل ما فيه من تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وعلمية فمن ثم تكون المدرسة صاحبة السبق فى

تقديم المخرجات المناسبة لذلك العصر، ولا يمكن للمدرسة أن تحقق ذلك دون أن تضع فى اعتبارها أن بناء الأجيال مهمة ليست سهلة، وهى الطريق الوحيد لتحقيق أهداف الوطن فى المستقبل المنشود. ومن ثم يكون من الواجبات الأساسية للمدرسة وكل أعضائها أن يتحملوا مسئوليات كاملة وبدون نقصان، كما يصبح من الضرورى أن تكون مهنة التعليم مهنة سامية لا يقوم بها إلا كل من تم إعداده وتكوينه بصورة تناسب المسئولية الملقاة على عاتقه.

ونحن لم نعد فى حاجة إلى معلمين تقليديين يهتمون بالحفظ والاستظهار، فتلك فئة كان لها زمنها· أما الآن فنحن فى مسيس الحاجة إلى معلمين على درجة عالية من الخبرة التربوية، مع العمق العلمى حتى يتحولوا من ملقنين إلى موجهين ومرشدين ومن محفظين سلبيين إلى إيجابيين مع تلاميذهم، حتى يستطيعوا أن يتعرفوا على العباقرة والأذكياء، ويتمكنوا من التفاعل الإيجابى معهم للحفاظ عليهم كثروة قومية، يعتبر إهدارها ضربا من ضروب الإهمال القاتل للمجتمع.

إن مستقبل العالم الآن أصبح معلقا على كيفية التعليم ومحتواه، ولم يعد الكم هو السبيل لهذا المستقبل الذى نرجوه، وتحول العالم كله إلى عولمة المعرفة وهذا بعدا أساسيا فى العالم كله الآن، ولابد من ملاحظة التلاميذ لإكسابهم تلك السمات حتى يمكن أن يتفاعلوا مع حركة العالم المتعولم، ويأمنوا شروره، ويدافعون عن مظلة الخير للإنسانية كلها، ولملاحظة إحدى الطرق الأساسية لتعديل سلوك الإنسان منذ بدء الخليقة. ومهما تقدمت الطرق التربوية وتطورت فلا يمكن بحال من الأحوال إلغاء تلك الطريقة أو الاستغناء عنها لأنها من أسهل الطرق وأكثرها فائدة.

وإذا كان الفصل الدراسى يمثل المجتمع البيئى بكل ما فيه من ملامح اجتماعية واقتصادية وعلمية، فإن المعلم عليه أن يلاحظ ذلك المجتمع فى مده

وجزره، حتى يكون قادراً على التفاعل الديناميكى مع حركات المد والجزر المستمرة وبذلك تمثل الملاحظة التربوية أحد ملامح إدارة الفصل العصرية، وهى ضرورة حياتية لمعرفة حركة النمو العامة والخاصة لأفراد المجتمع الفصلي، حتى يمكن من خلال ملاحظتهم تقديم وسائل زيادة النمو التى تناسب الجميع بقدر حاجتهم ووفق إمكاناتهم، والفصل الدراسى الذى يفقد قيمة الملاحظة التربوية يفقد الكثير من مقومات نموه الإيجابى لمستقبل متسارع، ويمكن القول بأن الملاحظة فى الماضى والحاضر كانت أحد وسائل تقديم العظماء للعالم كله، وأن المعلم الذى لا يجيد الملاحظة يسهم فى خسارة وطنه بالقدر الذى نفقد فيه كل مفكر وعالم كان يمكن أن يسهم فى دفع مسيرة الحضارة الإنسانية إلى أعلى الدرجات.

ولملاحظة إحدى الوسائل التربوية الهامة لما لها من إيجابيات كبيرة، حيث تحدد حركة التلاميذ وتقدمهم، وتسهم فى إثبات مجموعة من الحقائق العلمية الهامة والتى قد تكون أكثر موضوعية من الدرجات التى يضعها المعلم على ورقة الامتحان.

ولا يمكن لأى معلم فى عصر العولمة أن ينكر أهمية الملاحظة وضرورتها التربوية لما ينتج عنها من إسهامات رفيعة المستوى فى الكشف والتوجيه المباشر ولما يترتب عليها من ثواب سريع يكون التلاميذ فى حاجة ماسة إليه، لدفعهم إلى مزيد من الجهد والعمل نحو الاستزادة من المعرفة واكتشاف غوامضها.

ومن أهم إسهامات الملاحظة فى الفصل الدراسى ما يلي

١ – الكشف عن طبيعة التلاميذ الحقيقية من خلال ما يقومون به من أسئلة واستفسارات.

٢ – اكتشاف ميول التلاميذ واتجاهاتهم والتأكد من أن هذه الميول وتلك الاتجاهات ثابتة إلى حد كبير حتى يمكن من خلالها توجيه التلاميذ إلى ما يناسبهم من دراسة وما يناسبهم من أعمال فى المستقبل.

٣ – القدرة على استخدام وسائل التوجيه التربوى المباشر والسريع لأى من السلبيات السلوكية أو العلمية التى قد يلاحظها المعلم عند بعض التلاميذ.

٤ – الإسهام بخبرته ومهارته فى استمرار الاستقرار الثقافى للمجتمع فى عقول وقلوب التلاميذ.

٥ – القدرة على تغيير إحدى الوسائل لهذه الوسائل وتلك الطرق إلى الطرائق الأخرى للتدريس من خلال ملاحظته المباشرة للتلاميذ ومعرفة حاجاتهم وميولهم لهذه الوسائل وتلك الطرق.

٦ – اكتشاف تقبل التلاميذ للموقف التعليمى من عدمه بملاحظته، ومعرفة مدى رغبتهم فى الاستمرار فى العمل.

٧ – القدرة على اكتشاف المواهب والتميز عند التلاميذ وتقديم الرعاية والتوجيه التربوى المناسب فى الوقت المناسب، وكذلك سرعة علاج حالات التأخر الدراسى التى قد يلاحظها المعلم عند بعض التلاميذ للمحافظة على إنتظام سير العملية التعليمية بصورة متوازية ومتوازنة.

٨ – تحمل المسئولية التربوية الكاملة، حيث من المتطلبات الأساسية للمعلم عند إدارته لفصله ملاحظة التلاميذ فى نموهم غير العلمى مثل النمو الاجتماعى والنفسى لعلمه أن هذين النموين لا امتحان فيهما، وبالتالى فهما فى حاجة إلى قدرة المعلم على الملاحظة التربوية الواعية والمستمرة لكى يستمر النمو فى الاتجاه المطلوب دون خوف أو قلق.

ولاشك أن أهمية الملاحظة تنطلق من الثورات الفكرية لتحديث العملية التعليمية وتحولها من الاهتمام بالمادة والمقرر والامتحان إلى الاهتمام بالإنسان باعتبار أنه محور العملية التعليمية وهدفها، وكذلك دخول التربية عصر العولمة وهو عصر الإدارة اليقظة الواعية لكل شيء بدقة وعناية حتى لا يكون هناك مجالاً للتخلف، أو التدهور البنائى لقوى المجتمع الأساسية والمتمثلة فى تلاميذ اليوم والذين هم كل المستقبل.

كما أن الفكر الفلسفى للملاحظات التربوية ليس كله جديد، فإننا إذا رجعنا لأى من المجالات المختلفة فسوف نجد أقساما كاملة للملاحظات، وذلك القسم من المفروض أن يسجل فيه ما لم يكن له مقام فى مصفوفة العلاقات لهذا المجال، وبالتالى يتم فى هذا القسم كتابة أشياء غير واردة على الفكر الإدارى أو التنفيذى للإسهام بفاعلية فى زيادة وإثراء الموقف، ويقدم الجديد فيه ولمزيد من الإيجابية والتطوير وبالتالى إذا وضعنا الملاحظة التربوية اليوم فى مقام مناسب لها فهى ضرورة لمهام وفلسفة المدرسة الحديثة ولحاجة المجتمعات المتطورة والتى هى فى حاجة ماسة لكل صغيرة وكبيرة صالحة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمواجهة مشكلات الإنسان والمجتمع، بعد أن تعقدت ظروف الحياة وتعددت مصالح الجماعات داخل المجتمع الإنسانى الكبير المتنامى بسرعة فى عصر العولمة.

وأصبح من الضرورى أن تتعدد قدرات المعلم، ويعتمد كثيرا على ملاحظته التربوية العلمية فى توجيه التلاميذ، وحتى لا يكون جهدا منصبا على المادة العلمية فقط التى أمكن الحصول عليها من مواقع متعددة، وبطرق كثيرة، ولكن يبقى فى عصر العولمة أن يتحول المعلم من ماديته المحصورة فى المادة العلمية إلى معنويات العملية والتى تهتم بالتوجيه والإرشاد التربوى المناسب، حتى يكون فى مصر والعالم العربى ألف ألف زويل من خلال ملاحظة المعلم لتلاميذه فى

كل موقف تعليمي، يراقب المواهب ويدفعها لتأخذ طريقها الصحيح فى عالم العولمة.

ومن أهم طرق الملاحظة التربوية فى الفصل الدراسى مايلى:

أ- الملاحظة أثناء الإستماع

من الضرورى والهام على المعلم أن يكون واعيا فى إدارته لفصله الدراسي، حيث إن التلاميذ يختلفون اختلافا كثيرا عند سماعهم للمادة التعليمية، وبذلك تكون استجاباتهم تابعه لقدراتهم العقلية، ومن ثم عليه أن يتخذ من الوسائل والأساليب التى تجعل من حديثه بداية جادة للكشف عن المواهب والقدرات المختلفة عند التلاميذ، حتى يمكنه أن يحافظ على الصفوة واستمرارهم فى المسيرة التقدمية، وأن يأخذ بيدهم نحو السواء لتمكينهم من قدراتهم.

ب- الملاحظة أثناء الإجابة

غالبا ما يلاحظ المعلم عند طرحه لسؤال معين اختلافات كثيرة فن الاستجابة فمنهم من يسرع فى طلب الإجابة، ومنهم من لا يتفاعل تماما مع الموقف، وآخرون يعرفون ويرفضون المشاركة، إن ذلك كله يقع تحت نظر المعلم، ويمكن ملاحظته وبالتالى يستطيع المعلم أن يكشف ويشخص ويعالج بصورة إجرائية موضوعية.

ج- الملاحظة أثناء الحركة والجلوس

إن الحركة والجلوس جزء من الموقف التعليمي، وعلى المعلم أن يحدد قدرات ومهارات كل تلميذ بدقة أثناء حركته وجلوسه فى الفصل حتى يمكن أن يستفيد من الملاحظة فى تعميق الموقف التربوي، وتثبيت النظم الاجتماعية لجماعات المجتمع المختلفة.

د – الملاحظة أثناء الامتحان

المعلم يستطيع أن يقرر بملاحظته المباشرة العديد من الحقائق العلمية عن التلاميذ أثناء أدائهم للامتحان، وذلك من خلال ما يراه من هدوء وثقة وقدرة على التفكير وكلها أمور تربوية تحتاج إلى ملاحظة علمية واعية من المعلم.

هـ – طرائق التدريس والوسائل والمتابعةوالتقويم فى فصل عصر العولمة

إن النظرة السريعة العابرة للفصل الدراسى بصورته وشكله ومضمونه التقليدى يعطى انطباعا مباشرا بأن هذا الفصل يجمع جماعة من التلاميذ لهم كيان واحد متماسك نسبيا مستقر غالبا من خلال تفكير موحد، وبالتالى يمكن أن نتعامل معه بطريقةواحدة فى التدريس لكل التلاميذ، ولكن السؤال العلمى الملح يتساءل ويشير، هل هؤلاء التلاميذ بعقلياتهم المختلفة وذكائهم المتفاوت يمكن التعامل معهم بهذه الطريقة فى عصر العولمة؟ أم الأمر مختلف تماما ويحتاج إلى فكر جديد، وأسلوب جديد للتعامل مع هذه الجماعة الصغيرة العدد الكبيرة المضمون العقلى الثقافي، ولسنا بحاجة إلى عرض طرائق التدريس التقليدية، والتى مازالت تسيطر على أسلوب التعامل بين المعلم والتلاميذ بالرغم من كل التحذيرات لخطورة تلك الطريقة التقليدية، والعديد من التوجيهات بضرورة اتباع أساليب وطرائق تناسب الانفتاح الفكرى على خريطة العالم الثقافية التى تشير بأسهم واضحة أن العالم لم يعد فى معزل عن بعضه البعض، وتأكيد التقارب التام والالتحام الكامل فى الكثير من التعاملات اليومية والسلوكية، وبالتالى لا يمكن لأى من المعلمين أن يقود فصله الدراسى بطريقة واحدة مؤكدا بها أنه هو المسيطر الأول على زمام الأمور، والقادر على تحديد اتجاهات المسيرة التعليمية لهؤلاء التلاميذ، ويحرمهم من حقهم فى تمكينهم من الحوار الديمقراطى أو طلب التغيير لأمور لا يرغبون فيها.

ولاشك أن طريقة التدريس المتمثلة فى الإلقاء التقليدى تمثل صورة قائمة لأسلوب الديكتاتورية الرجعية التى لا يمكن لأى شعب من شعوب العالم أن يستمر ويصمد تحت نيرانها، ويخضع لمتطلباتها خاصة أن العالم كله من حوله يدعو للثورة على الاستعباد، والتحرر من القوة والقهر خاصة أن من أهداف العولمة الظاهرة الدعوة إلى حرية الإنسانية فى الاختيار والانتقال والنقد البناء والتغيير الصادق.

وتعتبر طرائق التدريس أحد وسائل المعلم الهامة فى تحقيق المادة التعليمية والمنهج، وكذلك المرحلة التعليمية التى يوجد فيها التلاميذ، وليس هناك مفر من ضرورة القيام بالعملية التدريسية داخل الفصل الدراسي، ومن ثم يكون المعلم أمام مجموعة من الاتجاهات التدريسية ليحقق المتطلبات الأساسية من مهمته التربوية التى نعرضها فيما يلي:

١ - الاتجاه الأول

أن يقوم المعلم بإعداد الدرس وشرحه للتلاميذ فى الوقت المحدد له، وبذلك يتحمل المعلم المسئولية كاملة بمفرده، ويصبح التلاميذ جزء من أجهزة الاستقبال التى تستفيد من التدريس المباشر للمعلم، وفى هذا المقام قد لا يعتمد المعلم على أى من الوسائل المعينة على الشرح والتوضيح لزيادة التبسيط والتوصيل والقدرة على تعميم الفائدة على أكبر قدر من التلاميذ باختلاف قدراتهم العقلية.

ونحن لسنا ضد مصادرة دور المعلم التعليمى والتربوى ولكن ضد مصادرة دور التلاميذ وجعلهم خزائن حفظ المعلومات التى يدخرها المعلم ليوم الامتحان وبعد انتهاء هذا اليوم تصبح الخزائن فارغة وخربة.

وبذلك يمكن القول أن هذا الاتجاه لا يمكن الاستغناء عنه تماما، ولا يمكن كذلك الإبقاء عليه تماما.

٢ – الاتجاه الثاني

أن يطلب المعلم من تلاميذه إعداد الدرس مسبقا، ثم يعود للفصل لمناقشة هذا الدرس، ويقوم المعلم بالتفسير والتوجيه إذا لزم الأمر، ثم يقدم ملخصا وافيا لتعميق الفهم والوعى فى الموضوع الذى يتم تناوله، وهذه الطريقة تكون أكثر فعالية، وأكثر فائدة للموقف التعليمي، بالرغم من عدم إستفادة التلاميذ الإستفادة الكاملة من المعلم، كما أن هذه الطريقة تحتاج إلى وعى وقدرة على الضبط والربط فى إدارة الفصل حتى لا تصبح الفائدة قاصرة على قلة من التلاميذ وتخسر الغالبية الجزء الأكبر من الفائدة.

وهذه الطريقة لها إيجابيات كثيرة وعليها سلبيات أيضاً لابد من مراعاتها تخرج بالمستوى الذى يحقق المشاركة الإيجابية لجميع التلاميذ وتحتم على المعلم المتابعة الدقيقة لكل تلميذ فى الفصل حتى يتأكد من صحة الأداء وجودة العطاء.

٣ – الاتجاه الثالث

وهو أن يجمع المعلم بين الاتجاهين السابقين ويحدث بينهما نوعا من التوازن الدقيق، بحيث لا يحرم التلاميذ من شرحه وتوضيحه للمادة الدراسية المكلف بأدائها، وكذلك لا يحرم التلاميذ من إظهار كفآتهم وقدراتهم من خلال إعدادهم للدروس مستقبليا.

وبالرغم من أهمية هذا الاتجاه وضرورته فى عالم التغيرات السريعة حتى يستطيع المعلم أن يكون قائدا للموقف التعليمي، وأخرى يكون فيها موجها وبالتالى فهو مستمعا وملاحظا لحركة التلاميذ وفعاليتهم، وعلى أى اتجاه يقوم المعلم بالتدريس من خلاله فعليه أن يعرف تماما أنه أمام مجموعة مختلفة من القدرات الفعلية، وأن يستخدم من الطرائق والأساليب التى تجعل الموقف التعليمى أكثر إيجابية وأكثر نجاحا وتحصيلا وبذلك يجب على المعلم فى إدارته

للموقف التعليمى فى فصل عصر العولمة أن يكون واعياً لكل مظاهر وسمات ذلك العصر، وأن يعيش المعلم عمقه حتى يتمكن من إنجاز مهمته بكل دقة وكل مهارة، وكذلك استخدام أفضل الطرق التدريسية بما يتفق مع ظروف المادة والمتعلم والموقف التعليمي.

وكما يقول بعض خبراء التربية أن أفضل طريقة للمعلم هى ألا يكون له طريقة ثابتة ومحددة، وبذلك يستطيع المعلم أن يتفاعل وفقا للظروف الماثلة أمامه. ونستطيع فى هذا المقام أن نؤكد أهمية استخدام كل الطرق والاتجاهات التى يتمكن المعلم من خلالها تقديم المادة العلمية كوجبة محببة إلى قلوب التلاميذ، يسهل تناولها ويتيسر هضمها والاستفادة من تحولها إلى مادة جديدة نقية تتدفق بين خلايا المخ فتحيل الظلمات إلى نور يملأ الأرض بهجة وسعادة للبشرية كلها.

لذلك من المتطلبات التربوية للطرائق والوسائل أن يقوم المعلم بما يلي:

١ – تحديد الأهداف العامة والخاصة بالمادة التعليمية التى يقوم بتدريسها وتوعية التلاميذ بها حتى يكونوا على درجةعالية من الوعى والإدراك لاتخاذ المعلم لهذه أو تلك الطريقة فى التدريس.

٢ – أن يحدد المعلم وسائل الاتصال المناسبة للموقف التعليمى حتى يسهم فى زيادة العائد التربوى من التدريس والعمل على الاستفادة من الوقت والجهد المبذول من المعلم وبذلك يرتفع العائد ويقل الفاقد.

٣ – أن يكون المعلم على استعداد تام لاستخدام أحدث الطرق والأساليب التى تثير اهتمام التلاميذ، وتعمق فهمهم ووعيهم بما يتعلموه وتمكنهم من توظيف هذا التعلم فى حياتهم العملية.

٤ – أن يكون قادرا على إثبات أهمية المادة التى يقوم بتدريسها، وأن جميع المواد لها قيمة نفعية سواء مباشرة أو غير مباشرة، حتى يقبل التلاميذ على التعليم بصدر منشرح وقلب مبتهج.

٥ – أن يثبت بالتجربة سلامة الطريقة التى يحقق بها الهدف حتى يجعل التلاميذ على ارتباط عقلى بما يقدمه لهم.

أما المتابعة والتقويم فهما أمران ملازمان للعملية التربوية، ومن خلالهما يتمكن المعلم من إدارته للفصل الدراسى بكل وعى وفهم عميقين، ويحقق بهما الكثير.

والمتابعة عملية مستمرة مع التعليم، ويعتبرها الكثير من علماء النفس أحد وسائل التشخيص الجيد والسليم للتلاميذ.

وكثيرا ما ينجح المعلمون فى تحقيق أهدافهم التربوية بمتابعتهم الواعية لحركة تقدم التلاميذ أو تأخرهم، وبالتالى يكونوا أقدر على العلاج السريع المناسب وكما سبق أن أوضحنا أن الامتحانات الشهرية أو النصف سنوية أو غيرها لا يمكن الاعتماد عليها كأحد وسائل التقويم، وبالتالى تظهر المتابعة كأهم الوسائل التى يمكن أن يعتمد عليها المعلم فى أداء رسالته التربوية وفق الشروط التالية:

١ – أن تتم المتابعة بصورة موضوعية وأن تحقق الهدف التربوى منها كوسيلة للتشخيص والعلاج اللازمين لتقدم التلاميذ.

٢ – أن يدرك المعلم أنه أمام مهمة تربوية ليست بالسهلة أو اليسيرة وأن يستخدمها بالصورة التربوية المناسبة.

٣ – أن يعتمد فى المتابعة على خبرات الملاحظة التربوية السابق ذكرها، وأن يستثمرها بكل قوة لإصلاح مسيرة التربية والتعليم عند التلاميذ، والتقويم

كأحد الوسائل التربوية التى تستهدف دائما مزيدا من التطوير لحالة التعليم خاصة فى زمن التغيرات العالمية حتى يمكن أن يلحق المعلم بهذا الركب ويتفاعل معه، ولن يكون ذلك دون تقويما ونقدا موضوعيا لكل ما يقوم به محققا من خلال ذلك التقويم اللحاق بإيجابيات عصر العولمة، والقضاء بكل قوة على سلبياتها، حتى يتمكن المعلم فى إدارته لفصله من الإسهام القوى للحفاظ على أجيال المستقبل من التلوث الثقافى كأحد مستهدفات سلبيات العولمة العالمية.

(هـ) الثواب والعقاب التربوى فى عصر العولمة

إن الثواب والعقاب سنة الله فى خلقه على مختلف الألوان والأشكال والأزمنة ومن هنا نقول إن الله حين فرض العقاب على الخلق كان عليهم رحيما فقال تعالى فى سورة (الإسراء) **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾** (١٥) صدق الله العظيم، فقد ربط العذاب كأحد نتائج العقاب بعد التبليغ من الرسول الذى يهدى إلى صراط مستقيم مؤكدا الدعوة بالتى هى أحسن لأن الله حين خلق آدم ميزه دون سائر الكائنات بالعقل ليكون له الاختيار التام فى الطريق الذى يسلكه، حتى يكون مسئولاً مسئولية تامة عن أفعاله الاختيارية وأن يتحمل مسئولية ذلك الاختيار، فإن اختار الخير وسار فى طريقه فلابد له من جزاء أو فى نتيجة اتباعه الهداية والنصح السليم، وقيمة استخدام العقل بنورانية سماوية، تحقق معها الخير له ولأمته. أما إذا اختار الشر وسار فيه فلابد أن يأخذ العقاب المناسب لما قام به لعدة أسباب هي:

١ – أنه أوقف العقل وأعماله الخيرة.

٢ – أنه لم يتبع المرسلين، ولم يسلك طريقهم.

٣ – أنه ضرب بالنصيحة والتوجيه السليم عرض الحائط.

٤ – أنه أضر بنفسه وبالناس ولم يقدم خيرا.

٥ – أنه أساء للخلافة التى وكلها له رب العالمين.

كل هذه الأسباب جعلت من الواجب أن يكون هناك عقابا قاسيا على الأعمال المضرة بحياة الناس وحاجاتهم صغرت تلك الحاجات أم كبرت لأن الله خلق الخلق وكلفه بأعمال ذات قدر معين، وأن هذه التكليفات تناسب طبيعة كل إنسان، لأن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز فى سورة (البقرة) ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ (٢٨٦) صدق الله العظيم، ومن هنا يكون التكليف الإلهى مساو للإمكانيات التى أودعها الله فى كل نفس، فلا يجوز التقصير مطلقا كما لا تجوز الزيادة مطلقا.

وأصبحت قضية العقاب فى الأوساط التربوية من القضايا التى تثير جدلا كبيرا، انقسم القوم إلى فريقين أحدهما يعارض بشدة ويعتبر العقاب نوعا من الإيذاء النفسى قبل أن يكون غير ذلك وهذا لا يجوز شرعا ولا عقلا.

وفريق آخر يؤكد أهمية العقاب وضرورته درء للحفاظ على القيم والثوابت، وينطلقون من أن الله جعل العقاب البدنى بصورته الظاهرية ضرورة إنسانية لحماية الإنسان من ظلم الإنسان، حتى أنه أباح القتل للقاتل، وجعل فى القصاص حياة جديدة وأمن وأمان لنفوس البشر بشرط أن يقيم الحد القاضى أو الحاكم المسئول حتى لا تصبح المجتمعات عشوائية همجية، تسيطر عليها لغة الحيوانات فى الغابة، والأسماك فى البحار.

وبالرغم من إيماننا بأهمية العقاب كوسيلة ردع للنفوس الضعيفة، وضرورة تربوية لتقويم المعوج، وإعادة الأمور إلى نصابها القويم، هل تلميذ المدرسة فى كل مراحلها مستحق العقاب بكل صوره؟

وبكل قوة نجيب على ذلك أن العقاب شيء مؤلم للتلميذ الذى جاء طالبا للعلم، لأن الكثير من المعلمين حين يعاقبون تلاميذهم يخرجون عن المألوف، ويدمرون مع وسائل عقابهم التلاميذ ومشاعرهم، وينسون الفضل بينهم والرحمة التى تظللهم والأكثر من ذلك ينسون أن الله حين فرض العقاب جعله مراحل، وبدأه بالنصح والإرشاد كنوع من العودة إلى العقل والقلب السليم.

ثم تدرج فى وسائل العقاب حتى وصل إلى أصعبها وهو الضرب غير المبرح، أما بقية أنواع العقاب الكبرى فهى عقاب على الخروج عن حدود الله، وقد أمر الله بإقامة العقاب علنا وظاهرا للردع وإعادة الأمن.

ولا يمكن أن نقول إن العقاب البدنى مطلب تربوى فى الوقت الذى ننادى فيه بضرورة مراعاة مشاعر الإنسان والحفاظ على سلامته ولا يتحقق ذلك إلا من خلال رؤية تربوية إنسانية تقر أن التلاميذ فى تعليمهم يستخدمون شيئين معنويين هامين هما العقل والقلب، والعقل والقلب لا ينفتحان مطلقا بالضرب ولكن يسهل فتحهما بالطرق المعنوية فهما أسيران لتوجيه مناسب وكلمة طيبة وقدوة حسنة ولذلك نؤكد أن عصر العولمة كما يروج له أصحابه هو عصر الحريات بكل معناها، وإذا أخذنا ظاهر هذه الكلمات، وتلك المبادئ تؤكد أننا كأمة لها أديانها السماوية المنزلة من رب رحيم أولى بالتمسك بالحرية الإنسانية على أعلى معانيها، فقد أكد الله سبحانه وتعالى فى قوله فى سورة (البقرة) ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (٢٥٦) وهذا دليل على أن الله أعطى للإنسان حرية الاختيار وأمر بها سائر الأنبياء والمرسلين حتى لا تكون هناك فتنة من الإكراه فى خلق مجتمع يخون أفراده بعضهم بعضا، ويكذب أفراده على بعض، ويغدر أصحابه ببعض.

من هنا نؤكد على المتطلبات التربوية للثواب والعقاب فى عصر العولمة فيما يلي:-

١ - الإيمان بأن للإنسان طبيعة إنسانية مزدوجة تحتاج كل منها إلى ثواب وعقاب محدد.

٢ - الوعى بتدرج العقاب على مراحله المختلفة حتى يكون قادرا على الحفاظ على قيمة الإنسان.

٣ - التوفيق الواعى بين الثواب والأعمال الجيدة والعقاب للأخطاء.

٤ - أن يعتمد المعلم كثيرا على وسائل غير بدنية لعقاب التلاميذ حتى لا يتعود التلاميذ على التبلد واللامبالاة.

٥ - التركيز على الثواب المبنى على الثقة فى قيمة ذلك الثواب لإثارة حماس التلاميذ نحو التنافس الشريف، وتأكيدا لقيمة الإنسان المعنوية باعتبار أن المعنويات أعلى قدرا ودرجة فى كل الأحوال، وعلى جميع المستويات.

مسئولية المعلم وولى الأمر والتلميذ لفصل العالم المتغير

إذا كانت العولمة أحد أهم مظاهر التغيرات فهى موجه حضارية جديدة على مسار النمو المتصاعد للإنسانية والبشرية، وتتسم تلك الحضارة بنسق جديد من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقنية والأيكولوجية والقيمية، وقد انعكست هذه الحضارة من تقدم الآلة وتطورها حتى أصبحت القوة المسيطرة على كثير من المجالات، بل وحددت مسارات عمل الكثير من الأجهزة الدولية، وأثرت على نوع وكم وكيفية التنفيذ، وإذا كانت حضارة الموجة الثالثة مرتبطة بظهور فكر العولمة، فلاشك أن هناك ارتباط وثيق بين تقدم الآلة وتطور الفكر وأن كلاهما يأخذ من الآخر ويعطيه، والتبادل بينهما مستمر وشديد الصلة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال الفصل بينهما.

obeikandi.com

وقد استطاعت العولمة أن تحدث تحولات كثيرة فى الإدارات الإنسانية كلها وخاصة الإدارة المدرسية، بما فيها إدارة الفصل ومن ثم لا يجوز مطلقا أن ينفرد المعلم بمسئوليات إدارة الفصل وما يحويه من جماعة التلاميذ الذين يحملون معهم العديد من الثقافات الأصيلة والتى يجب أن نحافظ عليها ونحميها، وكذلك الثقافات الواردة الهزيلة التى يجب أن نقف ضدها بكل قوة حتى لا تؤثر على البناء النسقى للثقافة المصرية والعربية.

ومن هنا كان علينا أن نؤمن بالشراكة المتحدة لإدارة الفصل من أصحاب المصلحة الجادة فى إتمام العمليات العلمية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية بالصورة التى تتفق وثقافة المجتمع الأساسية، ولاشك أن أولياء الأمور أصحاب مصلحة فعلية فى انجاح إدارة الفصل لصالح التلاميذ أبنائهم، والمعلم معلوم مقدما أنه القائم على هذه المسئولية من قبل المجتمع الذى أناب عنه المدرسة كمؤسسة اجتماعية له.

وانطلاقاً من المسئولية التكاملية لكل من المعلم وولى الأمر والتلميذ نؤكد أن لكل منهم مسئولية جزئية يستطيع من خلالها أن يتكامل مع المسئولية الكلية لتحقيق فصل دراسى يتكيف مع عصر العولمة، ويتفاعل معه ويصبح جزء من ذلك العالم المتغير متمسكا بكل القيم والثوابت الأصيلة ونوضح فيما يلى أهم مسئوليات كل منهم.

١ – مسئولية المعلم

(أ) أن يكون قائدا ديمقراطيا على طول المسيرة التعليمية ولا يمكن مطلقا أن تكون له مواقف ديكتاتورية للصالح العام.

(ب) أن يحسن إدارة الموقف التعليمى بصورة تحقق الأهداف العامة مع الخاصة دون خلل أو نقصان.

(ج) أن يتحلى بالرؤية المستقبلية التى يمكن من خلالها فتح المجال أمام التلاميذ للعبور المنتصر إلى بر أمان المستقبل.

٢ - مسئولية ولى الأمر

(أ) أن يعرف أهمية وضرورة تواجده مع المعلم بصورة تحقق للتلميذ الصالح والمفيد دون ملل أو تقصير.

(ب) أن يحترم دوره ودور المعلم ولا يتدخل إلا بالقدر المسموح حتى يتم المحافظة على حسن سير العملية التعليمية.

(ج) أن يقدم ما يملك من أدوات تكنولوجية تسهم فى زيادة التحصيل العلمى للتلاميذ دون إغراق أو تقتير.

٣ - مسئولية التلاميذ

(أ) أن يتقبلوا التعليم بروحه ومادته وأن يتفاعلوا مع المواقف التعليمية.

(ب) أن يستجيبوا لكل تغير بما يناسب مع الحفاظ على ما يجب أن يكون.

(ج) أن يتمسكوا بالآمال فى المستقبل والعمل على تحقيق تلك الآمال.

obeikandl.com